تلك هي الحياة

قصيدة جديدة للاديب الجزائري كاتب ياسين
ترجمة مالك أبيض العيسى

فانون (١) ، عمروش (٢) ، فرعون (٣)
ثلاثة ينابيع ثرة
لم تبصر ضوء النهار
ثلاثة ينابيع تفجرت دمدمة أليمة
تحكي قصة الكفاح المستعر في اعماق الارض
فانون وعمروش وفرعون
اولئك الذين تعلموا أن يقرأوا في الظلمات
اولئك الذين لم ينقطعوا عن الكتابة

غير عابئين بالعصابة المشدودة على اعينهم
كانوا أبدا يحملون حتى تكل سواعدهم
نتاج فكرهم وجذور حياتهم

. . . . .

أن تموت هكذا .... تلك هي الحياة

. . . . .

في الحرب ام بسرطان الدم
لكل ميتة بطيئة جاءت أم عنيفة
انها تبقى أبدا واحدة
بالنسبة لاولئك الذين تعلموا أن يقرأوا في الظلمات
والذين لم ينقطعوا عن الكتابة ،
غير مكترثين للعصابة المشدودة على أعينهم

. . . . .

أن تموت هكذا ..... تلك هي الحياة

. . . . .

فانون وعمروش وفرعون
ثلاثة اصوات تحطمت
ولكنها ما تزال تقرع أسماعنا
انها أقرب الينا الان من أي وقت مضى.

. . . . .

أن تموت هكذا ..... تلك هي الحياة

١ ــ فرانز فانون : طبيب نفسي افريقي التحق بجبهة التحرير الجزائرية وعمل في صفوفها . قضى قبل استقلال الجزائر بسرطان الدم . كتب: « معذبو الارض » الذي ترجم حديثا الى اللغة العربية.

٢ ــ جان عمروش : أديب جزائري من كتبه : « أغان بربرية من جبال القبائل » و « جوغورتا الخالد » يبدو أنه قضى قبل الاستقلال أيضـــا .

٣ ــ روائي جزائري اغتالته منظمة الجيش السري الفرنسيـــة بعد توقيع اتفاقيات ايفيان .

آثاره: « الارض والدم » ــ « ابن الفقير » ــ «الطرق الصاعدة»

(المترجمة)

ظهرها فنفرت ، وعاوده الحنين ، يعرف انها تحب الطعام اكثر منه وان كلامها زيف ، فقال لها :

ــ يجيب التمن ؟

فجفلت مرتاعة ، سوف يمسك اخاها ويعرف ان السجين أبوها ، لعل الماء لم يصل ، وسيعرف السارجنت ويبعده عن الحراسة ، تريد ان يهرب ابوها أثناء الغرق لئلا تضيع من يديها الحبوب ، فقالت والرعب يملأ فمها وعينيها :

ــ لا ! لا تروح ! بعد .. وكت ... هسه يخلص .. ويجيب ... الخيار .

وراحت تزفر ، ومدت يدها الى صدره تدمفه ، فمسك يدها وتطلعت الى وجهه وقالت :

ــ شو ماعندك لحية ؟

ــ مسلمان الحمد لله .

وفك يدها ووضع يده على صدره ، ثم اشار الى وجهه وقال :

ــ ابو لحية سيك ، كافر .

ــ انت شسمك ؟

ــ غـــلام .

ماذا تسأله بعد هذا ، نفد الكلام ، رفعت صوتها متضرعة وقد ضاق صدرها والتفتت الى الدرب .

ــ ربي دخيلك ، جيبه لحسون !

وتعبت حتى من التنفس ، « ستسأله ؟ »

ــ وين أهلك غلام ؟

ــ بالهند ، ورا بحر

« دخيل .. يوم . » واخرجت رأسها من وراء الاغصان وتطلعت الى الدرب الملتوي .

ــ ليش جيت ؟

ــ الصاحب ... للحرب

وخطر ببالها ان تسأله سؤلا لاتدري كيف حضرها :

ــ ليش تكتلون الناس ، وتحركون بيوتهم ؟

ولم يجب بل زاغت عيناه ، وجفل الاثنان اذ سمعا صوت ركض ووقع حوافر ، فانسحب الهندي الى داخل الاشجار وأرهفت هي السمع فأتاها من الجانب الاخر ثغاء الاغنام والماعز وجلبة الجنود ، ثم مر بهمـا أتان يركض وراءها انكليزي .

بغداد **كاظم سعد الدين**